

الطفل وتحديات الإعلام الجديد

أ/مراد ميلود- جامعة قسنطينة

ملخص:

الطفل هو الغد القادم، وما يرسم هذا الغد هو نوعية التربية والتلقين الذي نلقنه لأطفالنا في الحاضر إلا أن هذه الفئة لازالت محاطة بعدة تحديات جسيمة لاسيما في وطننا العربي ولعل أبرز هذه التحديات الجسام عدم التحكم في مايعرف بالإعلام الجديد التي أضحت مظامينه تتدفق بعدة أشكال من فضائيات وشبكات عنكبوتية وتؤثر بشكل أو بآخر على حياة الطفل. إذ أصبحت هذه التكنولوجيا بفعل ما تمارسه من تأثير على الطفل تضطلع بعدة أدوار كانت تقوم بها مؤسسات أخرى كالأسرة والمدرسة وحتى الشارع مثلا.

Résumé :

L'enfant est le demain à venir, et ce qui dessine ce demain c'est la qualité de l'enseignement et de l'endoctrinement que nous donnons à nos enfants dans le présent, mais cette catégorie est toujours entouré par des certaines graves défis, notamment dans notre monde arabe. Et peut-être le plus important de ces défis redoutables le manque de contrôle sur ce qu'on appelle les nouveaux medias qui ont le contenu coule sur plusieurs formes : des chaînes satellite et réseaux. Et à cause de l'impact qui a sur l'enfant, cette technologie joue plusieurs rôles qui ont été menées par d'autres institutions telles que la famille, l'école et même parfois la rue.

مقدمة:

قال أحد الحكماء: لا تقتصروا في تربية أولادكم علي تربيبتكم فقط فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم وبما أن الطفولة تعتبر الفترة الحاسمة في تكوين شخصية الإنسان، وهي التي تمثل مستقبل الأمم والإنسانية وضمانا لإستمرارية المجتمع وتطوره. وجب الاهتمام بالطفولة لأنه اهتمام بمستقبل المجتمع في حد ذاته بكل معاييرها من حضارة وثقافية، وقيم ولغة ولهذا فإن معظم الدول اولت اهتماما بالغا بهذه الشريحة من المجتمع، من خلال تنمية مواهب ومعارف الطفل لأنه يعتبر ميدان الإستثمار للرأس المال البشري وبامتياز وهي تمثل إحدى آليات العمل التي تتولى وضع السياسات والخطط والبرامج المخصصة للرفع من مستوى الطفل في شتى مجالات حياته طبقا لأحكام المواثيق العربية والدولية وعلي غرار كل الجهود المبذولة للرفع من مستوى الطفل إلا أن هذه الفئة لازالت محاطة بعدة تحديات جسيمة لاسيما في وطننا العربي ولعل أبرز هذه التحديات الجسام عدم التحكم في مايعرف بالإعلام الجديد التي أظحت مظاهمينه تتدفق بعدة أشكال من فضائيات وشبكات عنكبوتية وتؤثر بشكل أو بآخر علي حياة الطفل. إذ أصبحت هذه التكنولوجيا بفعل ما تمارسه من تأثير على الطفل تضطلع بعدة أدوار كانت تقوم بها مؤسسات أخرى كالأسرة والمدرسة وحتى الشارع مثلا.

إن الطفولة مرحلة مهمة من مراحل الحياة ، ولا سيما في مجتمعات خصبة كمجتمعاتنا وقد بينت الإحصاءات الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي أن (40%) من أبناء مجتمعنا العربي هم من الشريحة العمرية من (0) إلى (14) سنة .

وبما إن إعلام الطفل من أهم أنواع الإعلام إذا نظرنا له من جانب التقسيم بالشريحة العمرية فإن الشركات تعمل على أساس أن الطفل عالم قابل للتشكيل بحسب الرغبات والأهداف المقصودة، وأنه رهان كبير على المستقبل والحاضر، إذ بامتلاكه والسيطرة على وعيه والتحكم في ميولاته يمكن امتلاك المستقبل والسيطرة عليه .

فهي تري أن الطفل هو الغد القادم، وما يرسم هذا الغد هو نوعية التربية والتلقين الذي نلقنه لأطفالنا في الحاضر ولكن قلة قليلة التي لهم إهتمام بالجوانب الإعلامية المختلفة للطفل إذ يحرصون دائما على ذكر الإيجابيات لوسائل الإعلام، ولكن عندما تطغى النظرة العامة فيكون الحديث منصب في جانب السلبيات فقط، ومن هنا أحببنا أن نطرح بعض الإيجابيات والسلبيات حتي يكون للقارئ نظرة علي محتويها ووسائل الإعلام منها:

الإيجابيات :

- تنمية الحس الجمالي لدى الأطفال : إذ يعطي الطفل إحساساً باللون والشكل والإيقاع الصوتي الجميل وتتناسق الحركة وملائمة أجزاء الصورة بعضها كما لبعض ذكر العلماء والتربويين الحاجات الأساسية للطفل وهي:

(الحاجة إلى الغذاء ، والحاجة إلى الأمن ، والحاجة إلى المغامرة والخيال، والحاجة إلى الجمال ، والحاجة إلى المعرفة) وأفلام الكرتون الرسوم المتحركة تلبي الثلاث حاجات الأخيرة ، وبهذا المقياس تكون إيجابية .

- تنمية الخيال بأنواعه : القصصي والدرامي، والخروج عن الواقع إلى شخصيات لا نجدها في عالمنا، وأحداث لا يمكن أن تقع، وقد يتسرع بعضنا إلى القول بأن ذلك سلبي والحق أن الخيال حاجة أساسية من حاجات الأطفال بشرط ألا يكون مغرقاً سلبياً لا يحمل قيمة، ولا يغرس فضيلة . ولكن إن الخيال الذي نصادفه في أفلام الرسوم المتحركة هو الذي يعطي الطفل الرؤيا البعيدة المدى، وهو الذي يجعله يحلل ما يدور حوله من أحداث ومواقف، ويفعل عمليات التفكير العليا لديه ، كالاستدلال والمقارنة والاستنتاج والتحليل والتركيب مما نقتده في المدارس غالباً ، بسبب أننا نستبدل ذلك كله مهارة واحدة فقط تجعل الطفل كالبيغاء ، وهي مهارة التذکر .

- تعزيز الشعور الديني وتنمية المشاعر والوجدانات : وقد ظهرت بعض الشركات في العالم العربي أنتجت أفلاماً من التراث وغيره ، وأذكر منها آخر الأفلام وهو فيلم محمد خاتم الأنبياء الذي أنتج وفق أحدث التقنيات ، وبأيدي أمهر الرسامين في العالم وسجل أصواته في نسخته الانكليزية أقوى الممثلين الأمريكيين هذا الفيلم يُذكر الطفل بأحداث السيرة النبوية الشريفة ، ويعطيه صورة رائعة لبطولات الصحابة رضوان الله عليهم إبان الدعوة وبداية ظهورها ، وهو على إيجابياته الكثيرة لا يسلم من انتقاد .تنمية الشعور الوطني من خلال حث الطفل على حب الوطن ، والتضحية في سبيله

- تنمية الثروة اللفظية للطفل مما يمنحه قدرة على التعبير ، وفهم العربية الفصحى أكثر وأفلام الرسوم المتحركة تعلم الأطفال العربية أكثر مما تفعله الكتب المتخصصة في القواعد والنحو، ذلك لأن الطفل يتكلم الفصحى ، ويسمعها في مجال التطبيق بعيداً عن التنظير، وكثيراً ما يفاجئنا الصغار جداً بتعبير فصيحة ، مما يرسم البسمة على وجوهنا

- تقديم المعلومات المختلفة للطفل مما يزيد من إطلاعه ، ويوسع من معارفه، والطفل اليوم يتعلم من أفلام الكرتون أكثر مما يتعلمه في

المدارس ، خاصة أن هناك بعض البرامج التي خُصصت لتقديم المعلومات بطريقة ممتعة وجذابة .

- إطلاع الطفل على بعض الأحداث التاريخية مما يذكره بماضي أمته المجيد، فهناك أفلام تحدثت عن : (محمد الفاتح - صلاح الدين - أسد عين جالوت - فتح الأندلس) وآخرها فيلم (محمد خاتم الأنبياء) .

أفلام الرسوم المتحركة الهادفة، والجيدة المحتوى لها دور مهم في غرس القيم التربوية عند الأطفال، فهي تقدم أمثلة واقعية تطبيقية للصدق - والوفاء - والتعاون - ومساعدة المحتاجين - وتقديم العون للفقراء - وحب الوالدين - واحترام الجدين - والمعلمين

السلبيات :

- نقل أخلاق ونمط حياة البيئات الأخرى إلى مجتمعنا، ونقل قيم جديدة وتقاليد غريبة تؤدي إلى التصادم بين القديم والحديث، وخلخلة نسق القيم في عقول الأطفال من خلال المفاهيم الأجنبية التي يشاهدها الطفل العربي .

- مشاهدة العنف في أفلام الأطفال والذي بدوره يثير العنف في سلوك بعض الأطفال وتكرار المشاهد تؤدي إلى تبلد الإحساس بالخطر وإلى قبول العنف كوسيلة استجابة تلقائية لمواجهة بعض مواقف الصراعات، وممارسة السلوك العنيف، ويؤدي ذلك إلى اكتساب الأطفال سلوكيات عدوانية مخيفة، إذ إن تكرار أعمال العنف الجسمانية والأدوار التي تتصل بالجريمة، والأفعال ضد القانون يؤدي إلى انحراف الأطفال .

- صناعة قذوات غير ما نطمح إليه في تربية أبنائنا على العلم وأهل المعرفة والإنجاز الحضاري للمجتمع، ومن تلك القذوات التي تُصنع لأطفالنا مثل : نجوم الفن والغناء والرياضة ... والتركيز عليهم يكون على حساب العلماء والمعلمين .

تصوير العلاقة بين المرأة والرجل على خلاف قيمنا الإسلامية والعربية الأصيلة -

وإذا ما عددنا الأضرار وقسمناها نجد مايلي:

أضرار تربوية مثل : السهر وعدم النوم مبكراً، والجلوس طويلاً أمامها دون الشعور بالوقت وأهميته، مما له أثره على التحصيل الدراسي وأداء الواجبات المدرسية

أضرار صحية : الجلوس الطويل أمام وسائل إعلام الطفل يسبب العديد من الأضرار الجسمية والعقلية كالخمول والكسل، والتأثير على النظر والأعصاب وعلاقة ذلك بالصرع والسلبية، والسمنة أو البدانة التي تصيب بعض الأطفال لكثرة الأكل أمام هذه الوسائل مع قلة الحركة واللعب والرياضة .

أضرار نفسية : منها إثارة الفزع والشعور بالخوف عند الأطفال عبر شخصية البطل والمواقف التي تتهدده بالخطر، والغرق في الظلمة والعواصف والأشباح خاصة إذا كان الطفل صغيراً ويتخيل كل الأمور على أنها حقائق.

وقصد تفادي هذه السلبيات وجب علي الأسرة بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة أن يلقن أولادنا ثقافة الإهتمام بالمطالعة من خلال خير جليس وهو الكتاب الذي من شأنه صقل المواهب اللغوية للطفل ناهيك عن تنشيط ملكاته الخيالهبالإضافة الي دوره الأساسي المتضمن الجانب التنقيفي إلا أن الواقع في الأ رض لايبشر بخير من خلال المعطيات الموجودة حول كتاب الطفل العربي والتي يمكن حصرها في عدة نقاط: **قلة العدد :** كل 100 طفل يشتركون في نسخة واحدة من كتاب واحد في السنة أي أن نصيب الطفل الواحد لايزيد عن بضعة أسطر سنويا.

- ارتفاع السعر (لجمهور القراء)
 - غياب المتخصصين في الكتابة للاطفال
 - ندرة الدور المتخصصة بنشر كتاب الطفل
 - سيطرة قصص الجن والسحرة والخوارق وكذلك قصص الجريمة والعنف
 - ضعف الإخراج الفني
 - الكتب المترجمة الغير محررة
 - عدم التمييز بين المستويات العمرية للأطفال
 - ضعف الاهتمام الموضوعي بقضايا الطفل العربي
 - ندرة معارض الكتاب المتخصصة بالطفل
 - قلة المكتبات العامة الخاصة بالأطفال (مكتبتان في الرياض لمليون طفل)
 - تغييب ثقافة الإبداع والابتكار
 - غياب الأهداف التربوية في الكثير من كتب الأطفال
- وإذا كان حال كتاب الطفل هكذا فإن حال المجالات التقليدية لايقبل أهمية عنها فإنها الأخرى يعاب عليها عدة ظواهر:

- القلة العددية
- ما يقارب 80 مليون طفل (6-14) سنة تخدمهم 15 مجلة بمتوسط 20.000 نسخة (لا تتجاوز 400.000 نسخة بأي حال: كل 200 طفل يشتركون في نسخة واحدة من عدد واحد من مجلة واحدة!!)
- ضعف المحتوى:
- 50% مادة ترفيهية بحتة (تختلف من مجلة لأخرى)
- 25% مادة تعليمية / تربوية
- 25% مادة محايدة ثقافية عامة
- قلة الجيد من المجالات (لا يتجاوز 20% من المتاح في السوق) وبصور شهري
- قلة المادة التربوية والدينية (لا تزيد عن 10%) في اغلب المجالات
- غياب التوجيه السلوكي الإسلامي كالفضائل والسنن
- تقديم القدوات السيئة - كالممثلين والمغنيين
- إهمال المستوى العقلي والنفسي فالكثير من القصص والمغامرات تتجاوز مستوى الأطفال وأعمارهم
- كثرة المواد المترجمة من مجلات أجنبية اضافة الى المجالات الأجنبية
- المعربة (ميكى، سوبر مان، الوطواط)
- عدم التكامل مع برامج المدرسة التعليمية
- قلة المتخصصين في ميدان الكتابة والرسوم الفنية
- عدم تبني الجهات الإسلامية إصدار مجلات للأطفال عكس الكنائس والمؤسسات التنصيرية التي تصدر الكثير من المجالات
- إهمال قضايا العقيدة وعرض بعض البدع أحيانا على أساس أنها من الدين
- سيطرة المادة الترفيهية على صفحات المجلة
- عدم تقديم القدوات الصالحة وبطريقة مناسبة
- عرض بعض الشخصيات الخارقة - أحيانا- والتي تضعف معالم القدوة الحسنة

"سوبرمان نموذج حيث يبلغ هذا الرجل ذروة القوة في المسلسلات والهزليات الأمريكية وهو محصن ضد الأمراض وضد الأخطار ويتغلب على كل المصاعب".

إذا ما سلمنا بما يراه العالم التربوي (شيرلر) في الفكرة التي تقول : بأن الترفيه لا ينطوي على أي بعد تربوي أو نفسي فنجدها اليوم أكبر خدعة أو

كذبة في تاريخ البشرية إذ تؤكد إحدى الدراسات على أن الأطفال المشغوفين بألعاب الفيديو يصابون بتشنجات عصبية تدل على توغل سمة العنف والتوتر الشديد في أوصالهم ودمائهم؟

حتى ربما يصل الأمر إلى أمراض الصرع الدماغية، إذ ماذا تتوقع من طفل قابع في إحدى زوايا الغرفة وعيناه مشدودتان نحو شاشة صغيرة، تمضي ببريق متنوع من الألوان البراقة المتحركة، ويداه تمسكان بإحكام على جهاز صغير ترتجف أصابعهما من كل رجفة من رجفاته، وتتحرك بعصبية على أزرار بألوان وأحجام مختلفة كلما سكن، وأذان صاغية لأصوات وصرخات وطرقات إلكترونية تخفت حيناً وتعلو أحياناً أخرى لتستولي على من أمامها فلا يرى ولا يسمع ولا يعي مما حوله إلا هي:

يقول الدكتور سال سيفر: (إن ألعاب الفيديو يمكن أن تؤثر على الطفل فيصبح عنيفاً لنتساءل اليوم: هل ألعاب الفيديو مجرد ألعاب أم وسائط ثقافية؟ هي ألعاب وفي حقيقتها وسائط ثقافية فهي تعيد صياغة شخصية الطفل وفقاً لثقافة أخرى غير ثقافته الإسلامية والعربية وهذه الصياغة تشمل مشاعره وطريقة تفكيره وقيمه وسلوكه ومفهومه لذاته وعلاقته بنفسه وبغيره

فالألعاب الإلكترونية تعتمد اعتماداً كلياً على الخيال، والإكثار منه، وهذا بالنسبة للأطفال الصغار فيما دون العاشرة مضر لهم معيق لنموهم، والطفل يحتاج أن يدرك الواقع ويتعرف عليه كي يصدر أحكاماً واقعية على بيئته، ويحتاج أن يدرك الواقع كي يعرف قوانين السببية التي تحكم العالم من حوله فالألعاب الإلكترونية تقوم على قلة الحركة فالطفل يجلس في مكان واحد ساعات طويلة يلعب أمام الشاشة، وربما كان أيضاً يأكل بعض الحلويات أو يشرب المشروبات الغازية، والجلوس من غير حركة مع الأكل المستمر مدمر لصحة الطفل

كثير من الألعاب فردية تفصل الطفل عن محيطه وتعلمه الوحدة، وهذا معيق للنمو الاجتماعي عنده مضعف لتواصله مع الآخرين

لست ممن يؤيدون منع ألعاب الفيديو (البلاستيشن) تماماً ولكن يمكن أن نتعامل معه بإيجابية وفق التالي: قلل من الألعاب الإلكترونية لطفلك ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وشجّع طفلك على استخدام سواها، مثل الألعاب التركيبية اليدوية ثمّنل بديلاً حسناً وغيرها كثير

شجّع طفلك على الألعاب الذهنية التي تستخدم العقل في الوصول إلى الهدف وتجنب الألعاب التي تستخدم القوة في الوصول إلى الهدف شجّع طفلك على الألعاب المشتركة وتجنب ما أمكن الألعاب الفردية، إن طفلك

بحاجة إلى أن ينمو في تواصله الاجتماعي فشجعه على ذلك وهبى له سبله وشجع طفلك على الألعاب ذات الحركة الجسمية التي تستدعي منه الحركة والانتقال من مكان إلى آخر مثل : (الجري وكرة القدم وكرة التنس وكرة السلة والسباق والسباحة.

في جميع الألعاب ابحث عن البديل القيمي والبديل الأقرب إلى ثقافة طفلك، لا تترك ثقافة أخرى تختطفه من بين يديك وأنت لا تشعر خصص وقتاً للألعاب الإلكترونية وما يشابهها كأفلام الكرتون، ولا تتركها تستأثر بوقت طفلك كله، فهو بحاجة إلى الحركة، وبحاجة إلى الثقافة وبحاجة إلى أنواع أخرى من اللعب .

خصص لطفلك وقتاً لمشاهدة بعض الأفلام النافعة مثل : فلم الرسالة أو عمر المختار أو فلم صلاح الدين الكرنتوني أو محمد الفاتح أو بعض القنوات والبرامج القيمية، أو الأفلام التي تتحدث عن الطبيعة وحيواناتها، أو الفلك ونجومه وأفلاكه، فهو بحاجة إلى الثقافة والمعرفة وشجعه عليها، ولكن لا تتركها أيضاً تستأثر بوقته وعلم طفلك أن هناك أوقاتاً للجد والعمل المثمر وهناك أوقاتاً للعب، ومن الخطأ أن يطغى وقت اللعب على وقت الجد وإياك أن تحرم ابنك أو بنتك من اللعب، أو تصوره له على أنه أمر مذموم يجب أن يترفع عنه، فاللعب ضروري له ولنموه ونشأته نشأة سليمة سوية، وهو عون له على مزاولته الجد في حياته ولا يوجد إنسان يستغني عن اللعب فشجع ابنك على اللعب ولكن بقدر، وتذكر أن النفس السوية المستقرة تحتاج قدراً من اللعب والمرح.

حدد ساعات معينة للعب في الألعاب المختارة بعناية بحيث لا تزيد عن ساعة في اليوم الواحد أو ساعتين على الأكثر منقطعتين غير متواصلتين، حتى لا تضيق أوقات الأطفال هدرًا، وقد ذكر خبراء الصحة النفسية والعقلية على ضرورة قضاء 75% من وقت فراغ الطفل في أنشطة حركية، وقضاء 25% في أنشطة غير حركية ولا بد أن نمح أطفالنا من أوقاتنا لتتأثر معهم، ونقص عليهم قصص تاريخنا الجليل، وبعض القصص المعاصرة ذات القيم التربوية ونخرج معهم للفسحة، ونخطط لأوقاتهم ومع هذا كله لننتقل أكثر في التفكير الدائم لإيجاد أفكار متجددة تنمي قدرات أطفالنا لإعدادهم للمستقبل، بدلاً من إفناء حياتهم فيما يعود بالضرر البالغ عليهم والذي تنطلق بالمؤشرات التالية تقريباً:

- الدخول البطيء للكمبيوتر في المدارس
- عدم اعتماد الكمبيوتر كوسيلة ثقافية تعليمية (عدا بعض المدارس الأهلية الراقية)

- ندرة برامج الكمبيوتر العربية الخاصة بالطفل
 - انعدام برامج الألعاب الإلكترونية العربية (عدا التي أنتجها حزب الله وهي مسيسة)
 - أقل من 1 % من مواقع الإنترنت العربية للأطفال 40% من مادتها قصصية وهي تفتقد للتفاعلية وتعتمد في كثير من الأحيان على المواقع الأجنبية
 - بعض التجارب الجيدة (حرف) لإنتاج برامج تفاعلية (ملتي ميديا) للأطفال
- أما إذا ما تكلمنا عن الرسوم المتحركة أو ما يعرف الكرتون فإن مشكلة التلقي من خلال شاشة التلفزيون تكمن في أن المشاهد غير قادر على مراجعة ما يستقبله من برامج ، فهو يشاهد البرنامج تلو الآخر ، فتساب الغايات والمفاهيم إلى اللاوعي من دون محاكمة، هذا للمشاهد الكبير والواعي فما بالك بالطفل !؟

وإشكالية أن برامج الرسوم المتحركة لا تدخل بمجرد وصفها رسوماً ملونة ، بل بما تحويه من قيم ومفاهيم وأدوات درامية اخترنتها المسلسلات الكرتونية ويتقبلها الطفل كما هي إذا جلس الطفل أمام شاشة التلفاز فإنه يعيش لحظات ممتعة بالنسبة له، وأقوى تعليم ورسوخاً في ذهن الطفل هو : التعليم عبر الترفيه والشاشة الصغيرة أجادت ذلك وتفننت فيه فكيف كان الأثر ؟

في إحصاء عن الأفلام التي تُعرض على الأطفال عالمياً، وُجد أن: 29.6% منها يتناول موضوعات جنسية بطريقة مباشرة وغير مباشرة 27.4% منها يعالج الجريمة والعنف والمعارك والقتال الضاري 15% منها يدور حول الحب بمعناه الشهواني العصري المكشوف

وهنا نقل مقولة مهمة للطبيب النفسي (فريدريك وراثام) حيث يقول: " إن الأطفال في سن الحادية العشرة يتأثرون بالعنف والجنس، ويحيون حياة أشبه بأحلام اليقظة، ويمارسون العادة السرية، ويربطون بين القسوة والعنف والجنس "

ماذا عن إنتاج أفلام الكرتون العربية على مستوى العالم ؟ في عام 2000م كان إنتاج اليابان من أفلام الكرتون 22 ساعة أسبوعياً، والرقم السنوي لليابان بمفردها هو 1144 ساعة تقريباً!! وأما الدول العربية مجتمعة ، ففي أحسن الأحوال، كانت لا تُقدّم أكثر من 30 ساعة سنوياً ليس أسبوعياً !

فالنسبة بين إنتاجنا وإنتاج اليابان 2%، وهذه النسبة قد بُنيت على أحسن احتمال لإنتاجنا وأسوأ احتمال لإنتاجهم ، ناهيك عن فرق النوعية والجودة المتميزة في أعمال اليابانيين.

وأفلام الكرتون المنتجة محلياً، البسيطة التي تفتقد إلى الحرفية والجودة العالية، ومع ذلك فقد كانت نسبة إنتاجنا إلى إنتاجهم 2%

وفي ميدان ثقافة الطفل تتجلى أقصى صور التحدي، حيث تستهلك جميع البلاد العربية ما لا يزيد على 10% مما استهلكته دولة مثل بلجيكا في الكتابة على الورق للأطفال، على الرغم من أن عدد سكانها لا يتجاوز نسبة 10% من سكان الدول العربية !

وفي الاتحاد السوفيتي السابق كان نصيب الطفل 457 كتاباً في السنة، وفي المقابل تصدر جميع الدول العربية 6 كتب سنوياً للطفل !

ولعل جزء من السبب هو ندرة الكُتاب المختصين بثقافة الأطفال، ففي دراسة علمية أعدها خبراء المجالس القومية المتخصصة بمصر .

وجدوا أن هناك (166) متخصصاً في ثقافة الأطفال مقابل 22 مليون طفل عربي

وقد توصل باحثان أمريكيان قاما بدراسة لبرامج وكتب ديزني الهزلية التي لقيت رواجاً على نطاق واسع عبر العالم إلى : أن هذه البرامج والكتب تتضمن قيم العنصرية والإمبريالية والجشع والعجرفة، وفي النهاية فإن هذا العالم الخيالي الموجه للأطفال يغطي نسيجاً متشابكاً من المصالح ويخدم أمريكا .

ميكي ماوس : لتتبلور الصورة أكثر في معرفة مدى انتشار أفلام الكرتون وتأثيرها على الناس والمجتمعات : هل تعلم أن برامج (ميكي ماوس) قد شاهدها أكثر من (240) مليون . واشترى لعبه أكثر من (80) مليون .

وقرأ مجلاته أكثر من (800) مليون .

ورقص على موسيقاه أكثر من (50) مليون فرد .

في حين أن الدول العربية لا تزال تختلف على اختراع شخصية كرتونية عالمية ومؤثرة

نعيش أسبوعاً واحداً مع برامج الأطفال دعونا نقرب لأطفالنا أكثر ونحرص أن نشاهد ما يشاهدونه أيضاً ولكن ننظر إليه بعين البصير الناقد، وحقيقة هذا ما قام به مدير الإعلام بالمجلس العربي للطفولة والتنمية الأستاذ: عبد المنعم الأشنيهي .

و في دراسة خطيرة تناولت أثر البرامج التليفزيونية الموجهة لأطفالنا تم رصد إحدى القنوات العربية المتخصصة في الأطفال لمدة أسبوع واحد فقط فكانت النتائج التالية :

في أسبوع واحد فضائية عربية للأطفال تعرض 300 جريمة قتل في برامج الأطفال !!!

فقد قام الأثنيهي في دراسته بتحليل مضمون ما تبثه قناة عربية واحدة من بين القنوات العربية الفضائية والأرضية، تم اختيارها عشوائياً في ما بثته خلال أسبوع من برامج أطفال مستوردة من الغرب، أكد أنها عرضت أكثر من 300 جريمة قتل بالإضافة إلى إعلانات تدعو الأسر إلى شراء أسرطة فيديو تتضمن أعمال عنف، وتحليل ما بثته هذه القناة من أفلام خلال نفس الفترة وجد أن :

30% منها تتناول موضوعات جنسية، و 27% تعالج الجريمة، و 15% تدور حول الحب بمعناه الشهواني . أما إذا ماتكلنا عن المنتديات الخاصة بالأطفال فإن الكلام يكون في الأول عن مدي تفاعل الأطفال معها وقد أثبتت بعض الدراسات أن الطفل لايهتم بهذه المواقع وبولوج الطفل الي جهاز الكمبيوتر فإن إهتمامه يكون منصب في أمور أخرى كألعاب الفيديو

الخاتمة:

إن الطموح هو أن يكون إعلام الطفل نافذة تطل على آفاق رحبة نقية تساعد في نمو الأطفال النفسي والعقلي وتساعد في إشباع حاجاته وتهيئته للمدرسة والحياة ونحن ندرك أن الإعلام سلاح ذو حدين فهو قد يؤدي إلى تزييف الوعي، ويؤدي إلى الإحباطات، ويعطل ملكة الخيال، ويشجع الروح الاستهلاكية، ويعزز الصور النمطية لديه، ويؤدي إلى النضج المبكر للأطفال ويعزز روح العنف عندهم. ولكن في المقابل يمكن أن يكون عاملاً مساعداً في التنشئة الاجتماعية ويستطيع أن يغرس القيم الاجتماعية ويعزز شعور الانتماء الوطني والقومي ويمكن أن يزود الأطفال بالمعلومات الجديدة التي من الصعب معاينتها مباشرة وكذلك يمكن أن يزيد في ثروته اللغوية، ويعلمه بعض أنماط السلوك الجيد، وذلك كله يحتاج إلى ترشيد استخدامه للخروج من هذا المأزق الإعلامي وهذا لا يتم بالمطالبة بإلغاء التلفزيون أو ألعاب الفيديو أو مواقع الانترنت كما فعل البعض ولكنه يتم بمراعاة عدة عوامل وجوانب في إختيار إنتقاء

البرامج والألعاب المقدمة للأطفال وهنا يبقى التساؤل القائم إلى متى سيكون للمؤسسات الإعلامية العربية عامة والجزائرية خاصة دورها في التعليم الموازي لمرحلة ما قبل المدرسة. إن الواقع الذي نراه الآن لا يبشر كثيراً، ولكننا لا نفقد الأمل في أن يصبح للأطفال وخصوصاً أطفال مرحلة ما قبل المدرسة البرامج والألعاب الخاصة القادرة على اجتذابهم والقادرة على تعزيز مقدرتهم وشحن خيالهم وتزويدهم بالمعلومات والقيم التي تساعدهم على الاندماج في مجتمع سليم معافى.

المراجع:

- 1/ أحمد حسين جنورة، أدب الأطفال، مكتبة الكويت، الطبعة الأولى، سنة 1989
- 2/ إبراهيم إمام، الإعلام الإذاعي والتلفزيوني، دار الفكر العربي، القاهرة، سنة 1976
- 3/ إنشراح الشال، علاقة الطفل بالوسائل المطبوعة الإلكترونية
- 4/ د/ باسم علي حوامدة- د/ رشيد القادري - د/شاهر ذيب أبو شريخ وسائل الإعلام والطفولة، الطبعة الأولى، دار جرير، عمان، الأردن
- 5/ د/حمدي حسين محمود، التلفزيون والتعليم دراسة في الأبعاد المعرفية لمحتوي البرامج التلفزيونية، المركز العربي لبحوث المستمعين والمشاهدين، إتحادات الإذاعات العربية، لبنان، 1989
- 6/ د. عباس رشاد أعماري، معالجة الأزمات، أكاديمية ناصر العسكرية 1987
- 7/ د. محمد رشاد الحملاوي، إدارة الأزمات : تجارب محلية وعالمية، القاهرة مكتبة عين الشمس الطبعة الأولى 1993 بمصر .
- 8/ ماري وين، الأطفال والإدمان التلفزيوني، ترجمة عبد الفتاح الصبحي، الديوان الوطني للثقافة والفنون والإبداع، الكويت، 1999
- 9/ عبد الحميد الجفري، التلفزيون الجزائري واقع وأفاق، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1989
- 10/ لورينز وفيلش، التلفزيون في الحياة اليومية، ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح، طبع بالهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية
- 11/ محمد عوض، إعلام الطفل، دار الفكر العربي، القاهرة، 1994
- 12/ أحمد ذكي صالح، علم النفس التربوية، الطبعة العاشرة، مكتبة النهضة المصرية القاهرة، 1972.
- 13/ محمد سعيد فرج، الثقافة، وطفولة، والمجتمع، منشأ المعارف، الإسكندرية.
- 14/ أحمد علي كنعان، أدب الأطفال وقيم التربية، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق 1995.
- 15/ نايبة قطامي برهوم طرق دراسة الأطفال، دارس الشروق، عمان 1998
- 16/ رابع تركي، مناهج البحث في علوم التربية وعلم النفس، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984